

مساهمة الدول والمؤسسات الدولية في ضمان استقرار إمدادات الطاقة العالمية عبر المعابر البحرية

The contribution of countries and international institutions in ensuring the stability of global energy supplies through maritime chokepoints

2/ توفيق خذري

جامعة باتنة 1 (الجزائر)

مخبر البحث

tawfiq.khedri@univ-batna.dz

1/ علي عماري*

جامعة باتنة 1 (الجزائر)

مخبر الدراسات الاقتصادية للصناعة المحلية

ali.ammari@univ-batna.dz

ملخص

تعد المعابر البحرية عناصر حيوية في دعم حركة التجارة العالمية للطاقة، حيث تمر عبرها كميات هائلة من النفط والغاز، مما يجعلها نقاطاً استراتيجية تؤثر بشكل مباشر على استقرار الاقتصاد العالمي. من بين هذه المعابر المهمة يأتي مضيق هرمز، قناة السويس، ومضيق ملقا، وهي نقاط رئيسية في سلاسل الإمداد العالمية للطاقة. تتمثل الإشكالية في كيفية تعامل الدول والمؤسسات الدولية مع التحديات الأمنية والجيوسياسية التي تواجه المعابر البحرية، لضمان استقرار إمدادات الطاقة العالمية ومع أهمية هذه المعابر، تظهر تحديات متعددة مثل التهديدات الأمنية والجيوسياسية التي تؤثر على استقرار نقل الطاقة. الكلمات المفتاحية: أمن الطاقة؛ المعابر البحرية؛ سلاسل الامداد. تصنيفات JEL: JEL: .., .., ..

Abstract

Maritime chokepoints are vital elements in supporting the global trade of energy, as vast quantities of oil and gas pass through them, making them strategic points that directly affect the stability of the global economy. Among these important chokepoints are the Strait of Hormuz, the Suez Canal, and the Strait of Malacca, which are key points in the global energy supply chains. The challenge lies in how countries and international institutions address the security and geopolitical challenges facing these maritime chokepoints to ensure the stability of global energy supplies. With the importance of these chokepoints, multiple challenges arise, such as security and geopolitical threats that impact the stability. of energy transport.

Keywords: Energy security; maritime chokepoints; supply chains.

JEL Classification Codes: .., .., ..

* علي عماري، خذري توفيق

1. مقدمة

تلعب المعابر البحرية دورًا أساسيًا في دعم حركة التجارة العالمية للطاقة، إذ تمر عبرها كميات هائلة من النفط والغاز، ما يجعلها حيوية لاستقرار الاقتصاد العالمي. من أبرز هذه المعابر مضيق هرمز، الذي يعد نقطة حاسمة في سلسلة إمدادات الطاقة، حيث ينقل حوالي 20% من الاستهلاك العالمي اليومي للنفط، بالإضافة إلى مضيق ملقا وقناة السويس اللذين يربطان بين مناطق الإنتاج في الشرق الأوسط وآسيا والأسواق العالمية. ومع ذلك، تأتي هذه الأهمية مع تحديات متعددة تتعلق بالأمن والاستقرار الجيوسياسي.

تعتبر المعابر البحرية نقاطًا استراتيجية تؤثر بشكل مباشر على تدفق الطاقة، وبالتالي فإن أي اضطراب أو تهديد لهذه المعابر يمكن أن يؤدي إلى تداعيات واسعة النطاق تشمل ارتفاع أسعار الطاقة، وتعطيل الإمدادات، وتأثير ذلك على الاقتصادات المحلية والعالمية. التوترات السياسية في منطقة الخليج، كما في حالة مضيق هرمز، والنزاعات بين القوى الكبرى قد تؤدي إلى تعطيل الملاحة البحرية أو رفع تكلفة الشحن نتيجة زيادة رسوم التأمين والخطورة. هذه العوامل تجعل استقرار إمدادات الطاقة غير مضمون وتؤدي إلى تقلبات في السوق العالمي، مما يؤثر بشكل مباشر على الصناعات والاقتصادات التي تعتمد على تلك الإمدادات. إضافةً إلى التوترات الجيوسياسية فإن التهديدات الأمنية الأخرى مثل القرصنة البحرية والهجمات على ناقلات النفط تُعد من العوامل التي تضيف بعدًا آخر للتحديات. مناطق مثل خليج عدن، التي تقع بالقرب من مضيق باب المندب، تواجه تهديدات مستمرة من القرصنة، مما يعوق حركة ناقلات النفط ويعرض الإمدادات لمخاطر غير محسوبة. هذه التهديدات تُسهم في رفع تكاليف النقل البحري وبالتالي زيادة أسعار الطاقة. أمام هذه التحديات، هناك جهود دولية تُبذل لضمان سلامة وتأمين هذه الممرات البحرية، بما في ذلك تعزيز الأساطيل البحرية للدول الكبرى، والتعاون الإقليمي والدولي لتأمين خطوط الملاحة. كما تُبدي بعض الدول توجهًا نحو تنويع مسارات نقل الطاقة عبر خطوط أنابيب برية، لتقليل الاعتماد على هذه الممرات المهددة. فعلى سبيل المثال، بناء خطوط أنابيب تتجاوز بعض النقاط البحرية الحساسة يُعتبر خطوة استراتيجية لتجنب الأزمات المحتملة وضمان استمرارية الإمدادات. من خلال ما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية: كيف يمكن للدول والمؤسسات الدولية التعامل مع التحديات الأمنية والجيوسياسية المرتبطة بالمعابر البحرية لضمان استقرار إمدادات الطاقة العالمية؟

وللإجابة على إشكالية دراستنا هذه قمنا بصياغة جملة التساؤلات الفرعية التالية:

- ما المقصود بأمن الطاقة، وماهي اهم محدداته؟
- ما أهمية المعابر البحرية في ضمان وتأمين الإمدادات الطاقة؟
- ماهي استراتيجية الدول والمؤسسات العالمية لتحقيق أمن الطاقة عبر المعابر البحرية؟

1.1. أهمية الدراسة

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تحقيق جملة من الأهداف أبرزها:

- تسليط الضوء على أهم المعابر البحرية لنقل الطاقة وخاصة في منطقة الشرق الأوسط باعتبارها شرايين الاقتصاد العالمي.
- توضيح استراتيجية الدول والمؤسسات العالمية في مواجهة التهديدات بمختلف أنواعها على مستوى مختلف المعابر البحرية

2.1 منهج الدراسة

تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي اقتضته الضرورة كون هذه الأخيرة دراسة نظرية، حيث يعتبر المنهج الوصفي في هذه الحالة الأنسب لوصف الظاهرة وتفسيرها من جميع جوانبها، وللإحاطة بها وتقريبها لذهن الدارسين،

الاطار المفاهيمي لأمن الطاقة

يعتبر أمن الطاقة أحد القضايا الاستراتيجية الحيوية التي تواجه الدول في عصرنا الحديث، حيث يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، فوجود إمدادات طاقة موثوقة وأمنة يساهم في تعزيز النمو الاقتصادي ويعزز القدرة التنافسية للدول على الساحة العالمية.

1.2- اشكالية تعريف أمن الطاقة

تختلف التعريفات المقدمة لأمن الطاقة باختلاف الزاوية التي ينظر من خلالها له كحاجة أساسية أو ثانوية وباختلاف التهديدات التي قد يثيرها على اقتصاد الدولة وأمنها الحالي والمستقبلي، ونميز في هذا الشأن بين طبيعة التهديدات التي تعترض الدول المستهلكة عنها في الدول المنتجة، والتفسيرات المؤسسية الدولية المرتبطة بها.

- الدول المستهلكة: وينصرف امن الطاقة في منظورها الى:

* الطلب المتزايد على النفط مقابل تقلص في العرض والاحتياطيات¹.

* التهديدات السياسية الناجمة عن الاضطرابات التي تشهدها مناطق الإمدادات الطاقوية خاصة في منطقة الشرق الأوسط، والتنافس غير واضح المعالم والنتائج بالنسبة الى بحر قزوين.

* التغيرات المناخية العالمية ممثلة في الكوارث الطبيعية والخلل أو الضرر الذي يلحق العملية الانتاجية تبعاً لها، أما البعد الثاني فيتمثل في الاحتباس الحراري وما يشكله من تهديد للموارد الطبيعية من تقلص ونضوب في ظل الطلب المتزايد عليه من قبل الدول الصناعية

- الدول المنتجة: ويتحكم فيه بحسبها:

* عدم استقرار الانتاج بسبب النزاعات الدائرة في المناطق النفطية الساخنة ومن أهمها منطقة الشرق الأوسط اذ يتوقع أن تواجه امدادات النفط بها الكثير من التهديدات حيث يقع الكثير من المخزونات في مناطق تدعي الحق فيها دولتان أو أكثر، أو في مناطق حدودية بدون معالم واضحة، ويمكن أن ينشأ الصراع في أوضاع يكون خزان النفط ممتد عند الحدود

بين بلدين، كذلك ان وجود احتياطات كبيرة من النفط في منطقة كالخليج مثلا قد زاد من احتمال ارتفاع شدة الصدام بين الدول ما شكل حافزا اضافيا لشراء كميات كبيرة من الأسلحة الحديثة².

* ان ارتفاع العائد النفطي قد زاد أيضا من خطر الصراع الداخلي خصوصا في الشرق الأوسط، فتراكم هذه الثروة في أيدي نخبة بارزة قد يثير بشكل طبيعي قدر معين من الاستياء من جانب أولئك الذين يمتلكون امتيازات أقل، وقد تكوم حافزا لتكوين حركات متطرفة اشكل تهديدا ارهابيا لمصادر الطاقة

* النفوذ الذي يباشره الكارتل النفطي والشركات النفطية الاحتكارية أو الشقيقات السبعة التي تهيمن على حوالي 80% من الانتاج النفطي العالمي، وتسيطر على أكثر من 70% من صناعة التكرير العالمية، وكذلك تمتلك أكثر من 50% من ناقلات النفط³.

- المنظور المؤسساتي: ان الاختلاف في مهددات الطاقة بين المنتجين والمستهلكين انعكس على تعريف أمن الطاقة، فمثلا يعرف مركز الأمن الأمريكي الجديد أمن الطاقة بأنه أمن الامدادات التي تعزز الأمن الاقتصادي على المدى البعيد والقصير، ما يستدعي اجراءات متعددة الجوانب من الناحية الجيوبوليتيكية والبيئية⁴، أما مكتب وحدة الأداء والابتكار التابع لمجلس الوزراء البريطاني فعرف أمن الطاقة سنة 2002 بأنه التأمين الرخيص والموثوق والمستدام لمصادر امدادات الطاقة⁵. أما البرلمان الأوروبي فقد حدد أمن الطاقة في نقطتين مركزيين بيئة سليمة واسعار معقولة. أما البلدان المنتجة للطاقة والتي تتمركز معظمها في منطقة الشرق الاوسط فإنها تحصر مفهوم أمن الطاقة في الحفاظ على اسعار ثابتة للنفط نتيجة ارتباطه بتمويل اقتصادها، كذلك تأمين مصادر الطاقة من التهديدات الارهابية والصراعات الداخلية والاقليمية. أما تعريف أمن الطاقة بالنسبة للشركات النفطية الكبرى فيتمثل في تلك الحوافز والسياسات المناسبة التي تمنح الشركات من أجل اتخاذ الخطوات اللازمة لإنتاج وتوزيع امدادات كافية من الطاقة لتلبية احتياجات الأمة، مع الاستعداد الدائم من قبل الحكومات للتدخل في شؤون هذه الشركات في حالة انحراف هذه الأخيرة عن مهامها الأساسية وهي تأمين الطاقة⁶.

تعتبر تهديدات المعابر البحرية تهديدا مشتركا بين منتجي ومستهلكي الطاقة وكذا الشركات النفطية باعتبارها نقاطا حيوية تعبر من خلالها إمدادات الطاقة العالمية. أي اعتداء أو اضطراب في هذه المعابر يمكن أن يؤدي إلى تقلبات حادة في أسعار الطاقة ويعطل عمليات النقل. تتسبب التوترات الجيوسياسية، مثل النزاعات الإقليمية أو الهجمات الإرهابية، في

تعزيز الحاجة إلى استراتيجيات أمنية فعالة. علاوة على ذلك، يؤثر هذا الوضع على استثمارات الشركات النفطية وتخطيطها طويل الأجل. بالتالي، يعد تعزيز الأمن البحري وتعاون الدول ضرورة ملحة لضمان استقرار أسواق الطاقة

2.2 محددات أمن الطاقة

يرتبط أمن الطاقة بمجموعة من المحددات التي تحمل الدول على تبني سياسات وادوات مختلفة على الصعيد الوطني والدولي، وتتبلور تلك المحددات في:

- الاختلالات القائمة بين ميزان العرض والطلب في سوق الطاقة العالمي مع توقعات زيادات في الطلب على الطاقة بنسبة 56% بين عامي 2010-2024⁷.

- القيود على امدادات الطاقة والتي تشمل قيود لأسباب قهرية نتيجة نضوب مصدر الطاقة أو ظروف داخلية للدولة المصدرة، وقيود على الصادرات بالاتفاق بين مجموعة الدول المنتجة لتقليل العرض⁸.

- التحديات الخاصة بالشركات العالمية للنفط التي تحد من قدرتها وفعاليتها في الدول المنتجة ومنها التهديدات الأمنية التي تتعرض لها عند حدوث تغيير جوهري في البيئة الأمنية والسياسية للدول المنتجة، بالإضافة الى التقلبات السياسية التي تهدد عقود استثمار تلك الشركات.

- الهجمات الارهابية على مصادر الطاقة واستهداف البنى التحتية للطاقة في الدول المنتجة للنفط والغاز الطبيعي بغية استهداف الدول المستهلكة الكبرى للطاقة، مثل ما حدث من تنظيم القاعدة بعد 2001 عندما تبنت استراتيجية الجهاد الاقتصادي لضرب عصب العدو من امدادات الطاقة.

3. دور المعابر البحرية في نقل الطاقة وتأمين الإمدادات

تلعب المعابر البحرية دوراً حيوياً في نقل الطاقة وتأمين الإمدادات العالمية، حيث تمر من خلالها كميات هائلة من النفط والغاز والموارد الحيوية الأخرى. تبرز أهمية هذه المعابر في تعزيز استقرار أسواق الطاقة العالمية وتأمين احتياجات الدول من الوقود

1.3 أهم المعابر البحرية للطاقة في العالم

تعد المعابر البحرية نقاطاً استراتيجية حيوية لنقل الطاقة العالمية، إذ تمر من خلالها كميات ضخمة من النفط والغاز الطبيعي لتصل إلى مختلف الأسواق العالمية. تعتمد العديد من الدول بشكل رئيسي على هذه الممرات لتلبية احتياجاتها

من الطاقة، مما يجعل هذه المعابر ذات أهمية جيوسياسية كبرى. هذه الورقة تسلط الضوء على أهم المعابر البحرية للطاقة، وتأثيرها على استقرار إمدادات الطاقة العالمية

- مضيق هرمز: يُعتبر مضيق هرمز أحد أهم المعابر البحرية لنقل الطاقة في العالم. يربط هذا الممر المائي الخليج العربي بالمحيط الهندي، ويمر عبره حوالي 20% من إجمالي النفط المستهلك عالمياً يومياً⁹، والجدول التالي يوضح ذلك

جدول 01: أهمية مضيق هرمز في تجارة الطاقة العالمية

العنصر	الكمية	النسبة من الاستهلاك العالمي	الدول المستفيدة
النفط الخام	17-18 مليون برميل يوميا	حوالي 20%	الصين، اليابان، الهند، كوريا الجنوبية
الغاز الطبيعي المسال (LNG)	3.5 تريليون قدم مكعب سنويا	حوالي 30% من تجارة الغاز المسال العالمي	تعتمد بشكل كبير على الواردات من الخليج العربي عبر مضيق هرمز

المصدر: وكالة الطاقة الذرية (IEA)، تقرير سوق النفط لعام 2024، ص 45

تتخذ أهمية مضيق هرمز بُعداً إضافياً بالنظر إلى اعتماد دول مثل السعودية والإمارات والكويت على هذا المعبر لتصدير منتجاتها النفطية إلى الأسواق الآسيوية والأوروبية¹⁰. يمر من خلاله أكثر من ثلث صادرات النفط العالمية البحرية، إذ يستوعب حوالي 30 ناقلة نفط يومياً، وتصدر المملكة العربية السعودية من خلاله نحو حوالي 88% من إنتاجها النفطي، مقابل 99% للإمارات، و98% للعراق، أما إيران والكويت وقطر فتصدر كامل صادراتها النفطية من خلاله. حيث تُعد اليابان، والصين، وكوريا الجنوبية، والهند، وسنغافورة، أكبر مستوردي النفط المار عبر المضيق، وفقاً لإدارة معلومات الطاقة الأمريكية،

- قناة السويس: قناة السويس هي معبر آخر بالغ الأهمية بالنسبة لنقل الطاقة، إذ تربط البحر المتوسط بالبحر الأحمر، مما يسهل حركة النفط والغاز بين أوروبا وآسيا. والجدول التالي يوضح ذلك

جدول 02: أهمية قناة السويس في تجارة الطاقة العالمية

العنصر	الكمية	النسبة من الاستهلاك العالمي	الدول المستفيدة
النفط الخام المنتجات النفطية	حوالي 3.8 مليون برميل يوميًا	حوالي 9% من تجارة النفط البحرية العالمية	دول أوروبا، آسيا، والولايات المتحدة
الغاز الطبيعي المسال (LNG)	حوالي 1.1 تريليون قدم مكعب سنويًا	حوالي 8% من تجارة الغاز المسال البحرية	قناة رئيسية لوصول الطاقة من الخليج والبحر المتوسط إلى الأسواق الأوروبية والآسيوية

المصدر: منظمة البحرية الدولية، تقرير حول التجارة البحرية العالمية 2023، 2023، ص 34

القناة تقلل بشكل كبير من المسافة اللازمة لنقل النفط من الشرق الأوسط إلى الأسواق الأوروبية، مما يجعلها نقطة حيوية في سلاسل الإمداد العالمية¹¹، يمكن القول إن قناة السويس تتمتع بأهمية استراتيجية في صناعة النفط الطاقة، حيث نجد أن حوالي 3.8 مليون برميل من النفط يمر يوميًا عبر القناة، وهذا يمثل حوالي 9% من إجمالي النفط المنقول بحرًا، وحوالي 1.4 مليون برميل من البنزين ومنتجات مكررة أخرى تتدفق من الشرق الأوسط وآسيا شمالًا عبر القناة إلى أوروبا (يمر نحو 10% من تجارة النفط بشكل عام، وحوالي 8% من تجارة الغاز المسال عبر قناة السويس، بينها نحو ثلثي النفط الخام القادم من منطقة الخليج).

- مضيق ملقا: يعتبر مضيق ملقا من أهم الممرات البحرية لنقل الطاقة من الشرق الأوسط إلى الأسواق الآسيوية، خاصة الصين واليابان. يربط المضيق المحيط الهندي ببحر الصين الجنوبي، ويمر عبره حوالي ثلث تجارة النفط البحرية العالمية¹²، تعود أهمية مضيق ملقا إلى كونه طريقًا رئيسيًا يربط بين دول الشرق الأوسط، وهي من أكبر منتجي النفط، والدول الآسيوية التي تُعد من أكبر المستهلكين للطاقة. مع ذلك، فإن ضيق المضيق وازدحامه يجعلان منه نقطة تهديد محتملة، حيث يمكن لأي حادث، سواء كانت حادثًا بحريًا أو تهديدًا أمنيًا، أن تعرقل تدفق النفط والغاز، مما يسبب أزمات إمدادات¹³، بالإضافة إلى ذلك، يُشكل خطر القرصنة البحرية في منطقة جنوب شرق آسيا تهديدًا آخر لإمدادات الطاقة عبر هذا المضيق.

2.3 امدادات الطاقة عبر الناقلات العملاقة

تعتبر السفن احدى أقدم وسائل المواصلات وأكثرها أهمية، ففي كل يوم تبحر الاف السفن عبر بحار العالم ومحيطاتها، وخلصاتها ومضايقتها المنتشرة عبر العالم¹⁴، بحيث صنعت أول ناقلة نفط في العالم سنة 1863 في إنجلترا، ثم بدأ تطويرها ما بين عامي 1877 و 1885 من طرف المهندسان السويديان Robert Nobel وLudvig Emmanel Nobel لخدمة الشركة النفطية في باكو في أذربيجان، ومنذ ذلك الوقت، تضاعفت أعداد وقدرات تلك الناقلات بشكل هائل، بحيث في كل سنة يتم نقل حوالي 62 % من كميات النفط التي يتم إنتاجها في العالم عبرها، فيما يتم نقل 38% عبر أنابيب النفط والقطارات أو حتى الشاحنات للمسافات القصيرة نسبيًا¹⁵.

حسب إدارة الإحصاءات البحرية الأمريكية، يوجد في سوق النقل البحري في العالم حاليًا حوالي 4042 ناقلة نفط في الخدمة بمختلف السعات، فمنها ما يتسع لنقل أكثر من 2 مليون برميل وعددها حوالي 386 ناقلة للغاز الطبيعي المسال، ويمكن أن تستخدم أيضًا كمركز تخزين مؤقت للنفط، ففي عام 1990 تم استخدام حوالي 5% من طاقة ناقلات النفط العالمية لهذا الهدف¹⁶، في حين تشير تقديرات عام 2009 إلى أن حوالي 80م/ب من النفط تم تخزينها في ناقلات النفط مماثلة في بداية ذلك العام.

تشير إحصاءات عام 2012 صادرة عن مؤسسة PetroStrategies,Inc الأمريكية، فقد أضافت إلى الإحصاءات الصادرة عن مجلة النقل البحري التابعة لمنظمة الأمم المتحدة عام 2014، إلى أن هناك حوالي 48 م/ب من النفط الخام التي تبحر يوميا في المياه العالمية، منها أكثر من 35 م/ب تعبر يوميا من خلال ما هو مصطلح عليه بالتسمية "المضائق الضيقة"، على صعيد النقل والعبور العالمي من مصادر الطاقة، فهذه المضائق وبسبب سهولة إغلاقها أو وقف المرور عبرها هي سريعة العطب، كما أنها تشكل أهدافا محتملة عند الحركات والمنظمات الإرهابية أو عند أنواع أخرى من القرصنة.

إن السفن الناقلة للنفط في العموم لا يمكنها عبور سوى بعض الطرق بحرية، في العديد من هذه الطرق ناقلات النفط يجب عليها أن تتجاوز هذه المضائق المهمة، كما قد يكون المرور عبرها يشكل مخاطرة نظرا لوقوع بعضها بمناطق تشهد توترات وعدم استقرار أمني وسياسي، كما أن القليل منها من تمتلك أهمية استراتيجية في توزيع الطاقة¹⁷، بحيث هناك 6 نقاط اختناق بحرية رئيسية في العالم لها أهمية جيوسراتيجية في توزيع الطاقة، كما هو الحال لمضيق هرمز أكثر المضائق البحرية أهمية في العالم، حيث يعبر النفط من الشرق الأوسط متجها إلى آسيا والسواحل الشرقية للولايات المتحدة، بحمولة تصل إلى 17 م.ب/ي، فضلا عن مضيق باب المندب وقناة السويس التي تربط البحر الأحمر بالبحر المتوسط والمضائق التركية، إضافة إلى مضيق "ملقا" الذي يقع بين شبه الجزيرة الماليزية وسومطرة بوابة تربط بين المحيطين الهادي والهندي ذو الأهمية البالغة للأسواق الآسيوية، خاصة للصين واليابان والهند بسعة 15 م.ب/ي، ما أهله أن يكون ثاني أهم مضيق في العالم.

4. الاستراتيجيات المنتهجة لتحقيق أمن الطاقة عبر المعابر البحرية

تلعب المعابر البحرية دورًا محوريًا في تأمين إمدادات الطاقة العالمية، مما يجعلها محط اهتمام استراتيجيات الدول الكبرى لضمان أمن الطاقة واستمرارية تدفق النفط والغاز. تعتمد هذه الاستراتيجيات على حماية السفن وتأمين الممرات البحرية من التهديدات المتزايدة مثل الهجمات على ناقلات النفط والغاز.

1.4 الهجمات على ناقلات النفط والغاز عبر المعابر البحرية

تشكل ناقلات النفط هدفاً مغرياً للهجمات الإرهابية، ولعمليات القرصنة، وغيرها من عمليات الاستهداف. ويعود ذلك لعدة أسباب، فهي ناقلات كبيرة وبطيئة الحركة، ومن الصعب أن تقوم بالمنورة، كما يمثل النفط رمزاً يعتمد عليه العالم الصناعي، ويعتبر أحد أهم السلع الحيوية بالنسبة للاقتصاد العالمي. ومن السهل أن يؤدي أي هجوم خطير على ناقلات النفط إلى طفرة فورية في أسعار النفط الخام¹⁸.

وتعد الهجمات التي استهدفت ناقلات النفط في مياه خليج عُمان في شهري مايو ويونيو 2019 ، والتي أُنهِمَت إيران بالوقوف خلفها، من الأمثلة الصارخة في هذا الإطار. ففي شهر مايو تعرضت 4 ناقلات نفط، من بينها ناقلتان سعوديتان وناقلة تحمل علم النرويج وأخرى تحمل علم الإمارات، لأعمال تخريبية في المياه الاقتصادية الإماراتية قبالة ميناء الفجيرة، في مياه خليج عُمان. وفي يونيو وقع حادث طال ناقلتين كانت إحدهما ترفع علم جزر مارشال، واسمها "فرونْت ألتير". فيما كانت الناقلة الثانية ترفع علم بنما، واسمها "كوكوكا كاريدجس"

وبشكل عام، فإن هناك تاريخ طويل لتعرض الناقلات النفطية لعمليات استهداف عسكرية، ومنها ما يسمى بـ "حرب الناقلات"، التي كانت جزءاً من الحرب العراقية – الإيرانية، ففي عام 1981 قامت العراق باستهداف ناقلات النفط الإيرانية، رداً على قيام إيران بتدمير مينائها النفطي في وقت سابق من الحرب¹⁹. وشهد عام 1984 تصعيداً كبيراً في استهداف الطرفين للناقلات والسفن التجارية في مياه الخليج. فقد قامت الطائرات العراقية بضرب 7 ناقلات نفطية بالقرب من جزيرة خرج الإيرانية. فيما قامت إيران بأول هجوم على الناقلات المحملة بالنفط العراقي، واستهدفت كذلك السفن التجارية المملوكة للسعودية والكويت، والسفن التي يشتبه في انتمائها لأي دولة أخرى داعمة للعراق. ووصل عدد الناقلات والسفن التجارية التي تعرضت لهجمات عسكرية من جانب الطرفين إلى 71 ناقلة في عام 1984 ووصل هذا العدد إلى ذروته عام 1987 ، ببلوغه 179 ناقلة وسفينة. وشكلت ناقلات النفط ما يزيد على 70 % من الناقلات والسفن التي تم استهدافها بواسطة الطرفين طوال تلك الحرب.

لا تتوقف هذه التهديدات على الناقلات والسفن التجارية، بل تعتبر ناقلات الغاز الطبيعي المسال بدورها هدفاً مغرياً للقائمين على الهجمات والاعتداءات المهددة للأمن البحري، سواءً كانوا دولاً أو جماعات إرهابية أو قراصنة، كما أن تعرض إحدى هذه الناقلات لأي هجوم من هذا النوع، يعتبر من الحوادث ذات الأبعاد المأساوية، لاسيما أن منطقة الخطر على الأرواح البشرية الناتجة عن ذلك قد تمتد إلى ثلاثة أميال مربعة. ولا يتعلق الأمر فقط بالمخاطر الناتجة عن احتراق المخزون، بل إن هناك آثاراً جانبية خطيرة لتسرب الغاز أيضاً²⁰.

2.4. أبرز الاستراتيجيات لتحقيق أمن الطاقة عبر المعابر البحرية

تحقيق أمن الطاقة عبر المعابر البحرية هو هدف استراتيجي لعدة دول تعتمد على نقل النفط والغاز عبر الممرات البحرية الدولية. يتطلب هذا الأمر اتخاذ مجموعة من التدابير والسياسات لضمان استقرار وتأمين هذه المعابر. وفيما يلي عرض لأبرز الاستراتيجيات لتحقيق أمن الطاقة عبر هذه المعابر، مستندة إلى مراجع ومصادر علمية موثوقة.

- التأمين العسكري والسيطرة البحرية: تعتبر الاستراتيجيات العسكرية، وخاصة التحكم في الممرات البحرية الحساسة مثل مضيق هرمز وباب المندب وقناة السويس، جزءاً لا يتجزأ من أمن الطاقة. تساهم القوات البحرية في الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة والصين وروسيا في حماية هذه الممرات لضمان تدفق مستقر للطاقة. تعتمد هذه الاستراتيجيات على نشر السفن الحربية وحاملات الطائرات لتعزيز النفوذ وحماية السفن التجارية. وفقاً لدراسة صادرة عن المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية (2021)²¹. تعتبر مضائق العالم البحرية "شرايين" الاقتصاد العالمي، حيث تمر نسبة كبيرة من إمدادات النفط العالمية عبر هذه الممرات. من هذا المنطلق، تواصل الدول الكبرى توظيف قواتها البحرية لضمان سلامة النقل البحري ولحماية مصالحها الاستراتيجية.

- تنوع مصادر الطاقة وتقليل الاعتماد على المعابر البحرية

تعتمد العديد من الدول على تنوع مصادر الطاقة وتقليل الاعتماد على الواردات البحرية كاستراتيجية رئيسية لضمان أمن الطاقة. تشمل هذه الاستراتيجيات زيادة الاستثمارات في الطاقات المتجددة مثل الطاقة الشمسية والرياح، بالإضافة إلى تنوع مصادر الاستيراد من دول قريبة ذات بنية تحتية للنقل البري مثل الأنابيب²². على سبيل المثال، تعمل دول أوروبا على تعزيز اعتمادها على الغاز القادم عبر خطوط الأنابيب من روسيا أو أذربيجان لتقليل المخاطر المرتبطة بالممرات البحرية. أن تنوع المصادر يقلل من مخاطر التهديدات البحرية على إمدادات الطاقة. وذكر التقرير أن تعزيز التعاون الإقليمي وتطوير مشاريع الطاقة المتجددة يساهم في تحسين الاستقرار الطاقوي وتقليل التعرض للأزمات البحرية.

- التعاون الدولي والمنظمات البحرية

تلعب الاتفاقيات والتعاون الدولي دورًا مهمًا في تعزيز أمن الطاقة عبر المعابر البحرية. عبر المنظمات الدولية مثل المنظمة البحرية الدولية (IMO)، تتعاون الدول لضمان سلامة وأمن النقل البحري، بما في ذلك وضع لوائح صارمة لحماية السفن من القرصنة والهجمات الإرهابية. بالإضافة إلى ذلك يساهم التعاون عبر المبادرات الإقليمية، مثل اتفاقيات حماية الممرات البحرية في مضيق مالاقا، في تعزيز الأمن البحري²³.

- التكنولوجيا والرقمنة في حماية الممرات البحرية

تلعب التكنولوجيا المتقدمة والرقمنة دورًا حيويًا في تعزيز أمن الطاقة عبر المعابر البحرية. يتمثل ذلك في استخدام أنظمة الرصد عن بُعد، والطائرات بدون طيار، والأقمار الصناعية لمراقبة الممرات البحرية واكتشاف أي تهديدات محتملة للسفن الناقلة للطاقة. تساهم هذه التقنيات في تقديم استجابة سريعة وفعالة للأزمات المحتملة، كما تتيح تحسين عمليات التنسيق بين الدول والشركات المتعددة الجنسيات²⁴.

- البنية التحتية البحرية ومرونة النقل

تعتمد استراتيجية أخرى لتحقيق أمن الطاقة على بناء بنية تحتية بحرية متطورة ومرنة. يساهم تحسين الموانئ البحرية، وتعزيز قدرة التخزين في المناطق الساحلية، وتحديث السفن الناقلة للطاقة، في تقليل الوقت الذي تستغرقه عمليات النقل وتحسين كفاءة الإمداد. تلعب هذه الجهود دورًا رئيسيًا في تقليل المخاطر وتعزيز مرونة شبكة النقل البحرية العالمية. وفقًا لتقرير صادر عن البنك الدولي (2022)²⁵، يعتبر تطوير البنية التحتية البحرية "عاملاً محوريًا" في ضمان تدفق سلس للطاقة عبر الممرات البحرية، وأشار التقرير إلى أن "الاستثمار في البنية التحتية المرنة يعد من أهم الأولويات في مواجهة التهديدات المستقبلية.

5- خاتمة

أن تحقيق أمن الطاقة عبر المعابر البحرية يمثل تحديًا عالميًا، يتطلب تضافر الجهود الدولية والتعاون بين الدول والمؤسسات والشركات الكبرى. لقد توصلنا إلى أن الاستراتيجيات الأكثر فعالية تشمل التأمين العسكري والتحكم البحري، وتنوع مصادر الطاقة لتقليل الاعتماد على الممرات البحرية، بالإضافة إلى تعزيز التعاون الدولي عبر المنظمات البحرية

والتقنيات المتقدمة مثل أنظمة الرصد والرقابة الرقمية. هذه الاستراتيجيات تساهم بشكل كبير في الحد من المخاطر المرتبطة بالتهديدات الأمنية والبيئية، وتضمن استقرار إمدادات الطاقة العالمية على المدى الطويل.

6. قائمة المراجع

¹ Florian Banmann , **Energy security: A transatlantic challenge**, Research Group on European Affairs, N2 June 2007p. 45

مايكل كلير، الحروب على الموارد: الجغرافيا الجديدة للنزاعات، ترجمة عدنان حسن، ب ط (ب ب ن: دار الفكر العربي، ب ت ن)، ص 30²

³ محمد ختاوي، الشركات النفطية متعددة الجنسيات وتأثيرها في العلاقات الدولية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية جامعة الجزائر 2009/2008، ص 333.

⁴ Sharon Burke and Christine Parthermore, **Remodeling the U.S.A government for energy Security: Initial Findings from the Big Energy Map**, Center for New American Security working paper, December 2008 ,p. 7.

⁵ Jhohn V .Mitchell ,**Renwing energy security** ,Royal institute of international affairs,july,2002 p.05

⁶ Paul D Williams ,**Security studies: A introduction** ,New york:Routlege,2008,p.484

⁷ U.S. **Energy Information Administration**, International Energy outlook 2031 (Washington DC: EIA.2013) P.1.

عمرو عبد العاطي، أمن الطاقة في السياسة الخارجية الأمريكية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص 56⁸

⁹ EIA. **Hormuz Strait Energy Statistics**. U.S. Energy Information Administration. USA. 2022.

¹⁰ Johnson, L. **The Geopolitical Risks of the Hormuz Strait**. Global Energy Review. 2019.

¹¹ Suez Canal Authority. **Annual Report on Canal Traffic and Trade Facilitation**. 2022 Egypt.

¹² International Maritime Organization (2023). **Maritime Oil Transit and Energy Security**. IMO Publications.

¹³ Anderson, M. (2022). **Global Maritime Energy Pathways: Strategic Challenges and Solutions**. International Maritime Press.

¹⁴ PERRIN GUILLAUME: **Maritime Oil Transportation Safety: A Major Issue, Feature 19 Report: Transporting and Storing Oil, 05 Feb. 2015, at: <http://www.planete-energies.com/en/medias/explanations/maritime-oil-transportation-safety .major-issue>**

¹⁵ **Shell Oil Company: Energy your Future, From the Source to the pump, Activity 12, 20 October 2011, P 2.** http://s06.static-shell.com/content/dam/shell_new/local/country/usa/downloads/energize-your-future/eyf-from-the-source-to-the-pump.pdf

¹⁶ على حسن باكير : التنافس الجيو -إستراتيجي للقوى الكبرى على موارد الطاقة - دبلوماسية الصين النفطية: الأبعاد والانعكاسات، دار المنهل، لبنان، 2010، ص 25.

¹⁷ Hendun Abd Rahman Shah : **A Legal Analysis of Piracy and Armed Robbery at Sea in the Straits of Malacca: The Malaysian Perspective**, A PhD Thesis, University of Birmingham, P 38.

¹⁸ النفط يصعد بعد تقرير عن تعرض ناقلة لحادث في خليج عمان قرب إيران، وكالة رويترز، 13 يونيو 2019 ، موجود على الرابط التالي <https://bit.ly/2NjnLyp>

¹⁹ Ronald O'Rourke, **The Tanker War**, U.S. Navy Institute, Proceedings, Vol.114/5/1023, May 1988, accessible at: <https://bit.ly/32ffu8G>

²⁰ بول بيرك، التهديد الإرهابي للأمن البحري لدولة الإمارات العربية المتحدة، سلسلة محاضرات الإمارات (مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية)، العدد 141 ، يونيو 2010، ص ص 21، 23

²¹ International Institute for Strategic Studies (2021), **Maritime Chokepoints and Energy Security**, London. P32

²² International Energy Agency (2022), **Energy Diversification and Maritime Risk Management**, Paris. P53

²³ Oxford University (2020), **International Cooperation and Energy Security at Sea**, Oxford. 2020, P21

²⁴ Massachusetts Institute of Technology, **Digital Innovations in Maritime Energy Security**, Cambridge, MA. 2021, P10

²⁵ World Bank, **Resilient Maritime Infrastructure for Energy Transport**, Washington, DC, 2022, P9